

مذاهب المتأخرين في الحروف المقطعة

أولاً: المتأخرون:

(أ) أوائل المتأخرين

ب) المُحدَثون

ثانياً: المستشرقون

المذهب في اللغة^(١): "المذهب، مصدر كالذَّهاب، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الذَّهَابِ".

وفي الاصطلاح^(٢): "المذهبُ المعتقدُ الذي يذهب إليه".

والمذهب الذي سوف أدرسه في هذا الفصل هو الرَّأي، أو آراء العلماء في الحروف المقطعة، وقد ذُكرت آراء العلماء على اختلاف تخصصاتهم في الحروف المقطعة، وسوف أُبينها وأدرسها وأناقشها في هذا الفصل.

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ذهب).

(٢) السابق، (ذهب).

ومرت بنا في الفصل الأول مذاهب المفسرين، وفي الفصل الثالث مذاهب اللغويين والنحويين، وهؤلاء يمثلون القدماء؛ فلذلك لن أعيد ذكر مذاهبهم في هذا الفصل مرة أخرى.

أولاً: المتأخرون

ينقسم العلماء المتأخرون قسمين (أ) أوائل المتأخرين (ب) المحدثون

(أ) أوائل المتأخرين:

١- السُّيُوطِيُّ: جَلالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ السُّيُوطِيُّ (ت ٩١١هـ) ذَكَرَ في كتابه الإِتقان في علوم القرآن أنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وَنَصَّ على ذلك^(١). وَذَكَرَ في معترك الأقران أَنَّ الله - ﷻ - أَنْزَلَهَا لِإِطْفَاءِ لُغُو الْكُفَّارِ حين قالوا ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِرِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦]، حتى يَسْمَعُوا لهذه الفواتحِ المؤلفة من الحروف التي بها يتكلمون وينظمون الشُّعر، دلالة على صحة نبوة محمد - ﷺ - وأنها من عند الله - ﷻ -، واختارَ أيضاً أنَّها أسماءٌ لله جاءت في فواتحِ السُّور^(٢).

٢- أَبُو السُّعُودِ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْطَفَى الْعَمَادِيِّ الْحَنْفِيُّ (ت ٩٨٢هـ) اختارَ في تفسيرها ثلاثة مذاهب: الأوَّل: أنَّها أسماءُ السُّورِ، والثَّاني: أنَّها أسماءُ للقرآن الكريم، والثَّالث: أنَّها جاءت مسرودة على نمط التَّعديد^(٣).

(١) انظر: الإِتقان، السيوطي، ١/ ٧٢٤ - ٧٢٥.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد

البجاوي، دار الفكر العربي، د.ت، ٣/ ٢٤٦.

(٣) تفسير أبي السعود، ١/ ٣٢ - ٣٣.

٣- البرُّوسويُّ: الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ حَقِّي الْبُرُّوسَوِيُّ (ت ١١٣٧هـ)

اختارَ في تفسير ﴿آل﴾، أَنَّ الْأَلْفَ إِشَارَةٌ إِلَى اللَّهِ -ﷻ- وَاللَّامُ إِشَارَةٌ إِلَى اللَّطِيفِ، وَالْمِيمُ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَجِيدِ^(١)، وَحَكَى عَنْ شَيْخِهِ أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(٢).

٤- الشُّوْكَانِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشُّوْكَانِيُّ (ت ١٢٥٠هـ)

اختارَ في تفسيرها أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَنَصَّ عَلَى ثُبُوتِ النَّهْيِ عَنْ طَلْبِ فَهْمِ الْمُتَشَابِهِ وَمَحَاوَلَةِ مَعْرِفَتِهِ^(٣).

٥- الْأَلُوسِيُّ: أَبُو الْفَضْلِ شَهَابُ الدِّينِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْأَلُوسِيُّ (ت ١٢٧٠هـ)

اختارَ في تفسيرها أَنَّهَا عِلْمٌ مُسْتَوْرٌ وَسِرٌّ مَحْجُوبٌ عَجَزَتِ الْعُلَمَاءُ عَنْ إِدْرَاكِهِ، فَهِيَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(٤). وَذَكَرَ فِيهَا عِدَّةَ لَطَائِفٍ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ -ﷻ- ذَكَرَ اسْمَهُ الظَّاهِرَ فِي فَاتِحَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَهُ الْبَاطِنَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَذَكَرَ الْأَلُوسِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ رَمُوزٌ. فَمَثَلًا: ﴿آل﴾ الْأَلْفُ رَمَزٌ لِلشَّرِيعَةِ، وَاللَّامُ رَمَزٌ لِلطَّرِيقَةِ، وَالْمِيمُ رَمَزٌ لِلْحَقِيقَةِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الْأَلْفَ تُشِيرُ إِلَى اللَّهِ -ﷻ-، وَأَنَّ اللَّامَ تُشِيرُ إِلَى جِبْرِئِلَ -ﷺ-، وَالْمِيمَ تُشِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ -ﷺ-^(٥).

(١) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، ٢٢٣/١.

(٢) السابق، ٢٢/١.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ط/٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٠٤/١.

(٤) روح المعاني، الألوسي، ١٣٦/١.

(٥) السابق، ١٤٠/١.

اخْتَارَ السُّيُوطِيُّ، وَالشُّوكَايِيُّ، وَالْأَلُوسِيُّ أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ سَرٌّ مَحْجُوبٌ وَعِلْمٌ مُسْتَوْرٌ. وَأَضَافَ السُّيُوطِيُّ أَنَّهَا جَاءَتْ لِإِطْفَاءِ لُغُو الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ حِينَ حَاوَلُوا أَنْ لَا يَسْمَعُوا لِلْقُرْآنِ وَأَنْ يَلْغُوا فِيهِ، وَحَتَّى يَسْمَعُوا لِهَذِهِ الْفَوَاتِحِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنْ حُرُوفِ كَلَامِهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ -ﷺ-، وَذَكَرَ أَنَّهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ جَاءَتْ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ. وَتَابَعَ أَبُو الشُّعُودِ فِي تَفْسِيرِهَا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ حِينَ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبٍ فِي ذَلِكَ.

أَمَّا الْبُرُوسِيُّ فَذَكَرَ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا إِشَارَةٌ إِلَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -ﷻ- الْحَسَنَى.

وَخِلَاصَةٌ مَا ذَكَرَهُ أَوَائِلُ الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ مَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ -ﷺ-، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي فَصْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّهُمْ انْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ:

الْفَرِيقَ الْأَوَّلَ: يَرَى أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ سَرٌّ مَحْجُوبٌ وَعِلْمٌ مُسْتَوْرٌ.

وَالثَّانِي: يَرَى أَنَّهَا مِنَ الْمَعْلُومِ الْمُرَادِ مِنْهُ وَاحْتِجُوا بِمَا رُوِيَ عَنِ الرَّسُولِ -ﷺ- مِنْ أَخْبَارٍ، وَبِمَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ آثَارٍ، وَأَهَمُّ الْمَذَاهِبِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي تَفْسِيرِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ: أَنَّهَا أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا، وَأَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلسُّورِ، وَأَسْمَاءٌ لِلْقُرْآنِ، وَاسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، وَحُرُوفٌ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، وَهَجَاءٌ مُوَضَّوعٌ، وَحُرُوفٌ مِنْ حِسَابِ الْجُمَّلِ، وَفَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهَا الْقُرْآنَ.

فَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ مَنْ خَرَجَ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ، وَإِنْ خَلَطَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ التَّفْسِيرِ، وَالْحِكْمَةِ مِنْ وَرُودِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ.

ب) المُحَدَّثُونَ:

١- الأستاذ الحَكِيمُ الشَّيْخُ طَنْطَاوِي جَوْهَرِي (ت ١٣٥٨هـ)

ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهَا ثَلَاثَةَ مَذَاهِبٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا حُرُوفٌ مُقْتَطَعَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ كَمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿الرَّ﴾ و﴿حَمَّ﴾ و﴿تَ﴾، إِذَا اجْتَمَعَتْ يَتَكُونُ مِنْهَا اسْمُ اللَّهِ (الرَّحْمَنُ)، و﴿الرَّ﴾ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ، وَفِي ﴿الرَّ﴾ أَنَّ الْأَلْفَ مَأْخُوضَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّامُ مِنْ جَبْرِيلَ، وَالْمِيمُ مِنْ مُحَمَّدٍ -ﷺ-. أَيَّ أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانِ جَبْرِيلَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ -ﷺ-.

وَالثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ الْمُقْتَطَعَةَ مِنْ أَعْجَبِ الدَّلَالَاتِ وَالْمَعْجَزَاتِ عَلَى صَدَقِ النَّبِيِّ -ﷺ-؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْهَجَاءِ لَا يَنْطَقُهَا إِلَّا مَنْ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ، وَهَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَمْ يَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَنَطَقَ بِهَا، وَذَكَرَ عِدَّةً مِنْ صِفَاتِ الْحُرُوفِ وَأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ قَدْ جَاءَ فِي الْحُرُوفِ الْمُقْتَطَعَةَ نِصْفَ حُرُوفِهَا.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ اللَّهَ -ﷻ- خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُنظَّمًا مُنْسَقًا مُتَنَاسِبًا، وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ جَاءَ مُوَافِقًا لِإِبْدَاعِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى. وَذَكَرَ أَنَّ عِدَّةَ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ ٢٨ وَهَذَا الرَّقْمُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ كُلُّ قِسْمٍ ١٤. وَذَكَرَ أَنَّ الْعِدَّةَ (١٤) جَاءَ فِي عِدَّةِ أَشْيَاءٍ مِنْهَا: مَفَاصِلُ الْيَدِ الْوَاحِدَةِ، وَخِرَزَاتِ عَمُودِ ظَهْرِ الْإِنْسَانِ فِي أَسْفَلٍ وَأَعْلَى الصَّلْبِ، وَخِرَزَاتِ الْعَمُودِ الَّتِي فِي أَصْلَابِ الْحَيَوَانَاتِ التَّامَةِ الْخَلْقَةِ كَالْبَقْرِ، وَالْجِمَالِ فِي مَوْخِرِ الصَّلْبِ وَمُقَدِّمِ الْبَدَنِ، وَعِدَدِ الرِّيشَاتِ فِي أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، وَعِدَدِ الْخِرَزَاتِ فِي أُذُنَابِ الْحَيَوَانَاتِ الطَّوِيلَةِ كَالسَّمَكِ. وَعِدَدِ الْحُرُوفِ الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَمْرِيَّةِ، وَالْمَنْقُوطَةِ وَغَيْرِ الْمَنْقُوطَةِ، وَمَنَازِلِ الْقَمَرِ فِي الْبُرُوجِ الشَّمَالِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ، وَالْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّورِ، وَالَّتِي لَمْ تَرُدْ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ؛ لِيَعْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَزَّلَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ الْخَالِقَ وَهُوَ الَّذِي وَضَعَ هَذِهِ الْأَرْقَامَ لِتَكُونَ

موافقة لعدد الحروف المذكورة في الفواتح والتي لم تُذكَرْ، فإذا جمعنا كُلَّ جزأين مؤلفين من العدد (١٤) يَكُونُ النَّاتِجُ الْعَدَدُ (٢٨)^(١).

٢- السَّعْدِيُّ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ (ت ١٣٧٦ هـ) واختارَ أنَّها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى^(٢).

٣- الدَّكْتُورُ: زَكِي مُبَارَك.

ذَكَرَ أَنَّها ألفاظ غير مفهومة، وأَنَّه لم يَتَّهَدِ أَحَدٌ إلى تحديد المراد منها، وهذا النوع من الفواتح غير موجود في النصوص الجاهلية والإسلامية^(٣).

٤- سَيِّدُ قُطْب.

واختارَ في تفسيرها أَنَّها إشارة للتنبيه إلى أَنَّ القرآن الكريم مؤلف من عين هذه الحروف والعرب يعرفونها، ولكنه كتاب معجز، لا يستطيعون أن يصوغوا سورة من مثله^(٤).

٥- الدَّكْتُورُ: صُبْحِي الصَّالِح.

ذَهَبَ إلى أَنَّ السَّيِّدَ رَشِيدَ رِضَا هو خير من أوضح الغرض من فواتح السُّورِ ونقل عبارته نصاً^(٥) "من حسن البيان وبلاغة التعبير، التي غايتها إفهام المراد مع

(١) الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، المكتبة الإسلامية، ط/٣، ٦/٢ - ٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤ هـ / ١ / ٣٧.

(٣) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ١ / ٣٨.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١ / ٣٨.

(٥) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص ٢٤٤.

الإقناع والتأثير، أن يُنبّه المتكلمُ المخاطبَ إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها... إلخ".

٦- الدكتور: رَمُضَانُ عَبْدُ التَّوَابِ.

دَهَبَ إلى أن هذه الحروف كانت لغزاً في الماضي، ولا تزال لغزاً في الحاضر؛ لأنَّ جميع الحلول التي وصلتنا، لا تقنع في البحث الحديث وتساءل هل فسرها الرسول ﷺ- للمسلمين في روايات ضاعت بسبب موت حاملها في الحروب الكثيرة التي شارك فيها المسلمون^(١).

٧- ابنُ عَاشُورٍ: مُحَمَّدُ بْنُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ.

ذكرَ فيها ثلاثة مذاهب: الأول: أن هذه الحروف لتبكيك المعاندين وتسجيل لعجزهم عن معارضة القرآن الكريم، والثاني: أسماء للسور، والثالث: أقسام أقسم الله بها، ورَجَّحَ المذهب الأول^(٢).

٨- الباقوري: أَحْمَدُ حَسَنُ الباقوري.

نصَّ على أنَّها فواتح للسور، وذكرَ أنَّ هذا المذهب له وجهته ومبرراته وفصل القول في ذلك^(٣).

٩- بنتُ الشَّاطِئِ: الدُّكْتُورَةُ عَائِشَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

(١) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن، ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور

القرآن، رمضان عبد التواب، ص ١٨٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٢١٥-٢١٦.

(٣) مع القرآن، الباقوري، ص ٩٩-١٠٠.

ذَهَبَتْ إِلَى أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعةَ بَدَأَتْ مَعَ أَوَائِلِ نَزُولِ الْوَحْيِ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ، مِنْبَهَةً إِلَى سِرِّ الْحَرْفِ، ثُمَّ زَادَتْ وَكَثُرَتْ فِي أَوَاسِطِ الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ حِينَ بَلَغَ الْجَدَلُ حَوْلَ الْقُرْآنِ أَشَدَّهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَكَانَتِ الْآيَاتُ تَنْتَزِلُ مُتَّحِدَةً الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْجَنِّ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، إِلَى بَدَايَةِ الْعَهْدِ الْمَدَنِيِّ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، فَانْتَهَى الْجَدَلُ حَوْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَعْدَ أَنْ لَزِمَتْ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ الْحُجَّةُ عَلَى صِدْقِ مَعْجَزَةِ الرَّسُولِ -ﷺ-، وَالسُّورَةُ الَّتِي افْتَتَحَتْ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ كَانَ فِيهَا احْتِجَاجٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَدَحْضٌ لِحُجَجِ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَإِثْبَاتٌ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.^(١)

١٠- مَالِكُ بْنُ نَبِيِّ.

ذَكَرَ تَحْتَ عِنْوَانِ مَا لَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهِ فَوَاتِحَ السُّورِ وَقَالَ^(٢): "فِيَنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْفَوَاتِحِ الْمُبْهَمَةَ -إِنَّ كَانَ فِيهَا إِبْهَامٌ- يَقِفُ أَمَامَ عَقُولِنَا سَدًّا مُحْكَمًا"، وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ يَرْتَلُّهَا وَكُلَّ حَرْفٍ كَانَ مُمْتِزًا مُنْفَصِلًا فِي تَجْوِيدِهِ الصَّوْتِي، وَمَالِكٌ لَا يَعْتَقِدُ بِإِمْكَانِ تَأْوِيلِهَا^(٣).

١١- الْأُسْتَاذُ: كَاظِمُ الرَّائِي.

ذَكَرَ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعةَ جَاءَتْ بَيَانًا لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنَّهُ رَجَّحَ أَنَّهَا أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا^(٤).

(١) الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ص ٣٣٠.

(٣) السابق، ص ٣٣٠.

(٤) أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم الراوي، ص ٤١٣.

١٢- الدكتور: مُحَمَّدُ سَيِّد طَنْطَاوِي.

واختارَ في تفسيرها أنَّها جاءتْ للتنبية بأنَّ هذا القرآن مؤلف من عين كلام العرب الذي به يتكلمون ويؤلفون وَأَنَّ الله -ﷻ- تحداهم به، وليلفت ويجذب أنظار المعرضين عن الاستماع للقرآن الكريم، فيسمعوا من الحجج ما قد يَكُونُ سبباً في هدايتهم، وَيَرَى أَنَّهُ مذهب قريب من الصَّواب^(١).

١٣- الدكتور: مُحَمَّدُ بَدْرِي عَبْد الجليل.

ذَكَرَ أَنَّ الحروفَ المقطَّعةَ كلمات في الأداء القرآني، وهي عناوين على السُّورِ، وتحمل دلالات لغوية يقع تحتها من المعاني ما يربط بينها، فقد تعددت في القرآن الكريم هذه العناوين في السُّورِ التي تبدأ بالحروف المقطعة، وكُلُّ منها يشير إلى الموضوع الذي عرضت له السورة، وإنَّ تشابهت هذه الموضوعات^(٢).

١٤- عَبْدُ الجبَّارِ حَمْدُ حُسَيْنِ شَرَارَةَ.

اختارَ في تفسيرها أنَّها فواتحُ للسُّورِ^(٣).

١٥- عَطِيَّةُ عَبْدُ الْمُعْطِيِّ زَاهِدَةَ.

(١) تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور، محمد بدري عبد الجليل، المكتب الإسلامي، دمشق، ط/٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٣) الحروف المقطعة في القرآن الكريم، عبد الجبار حمد حسين شرارة الحروف المقطعة في القرآن الكريم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/١، ١٩٨٠م، ص ٥٨.

ذَهَبَ إِلَى عَدَدِ جَمِيعِ الحُرُوفِ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ جَاءَتْ إِخْتِصَاراً لِكَلِمَاتِ إِخْتَصَرَتْ بِالحُرُوفِ الأُولَى مِنْهَا، وَهَذِهِ الكَلِمَاتُ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالأَيَّةِ أَوْ الأَيَّاتِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهَا أَوْ مَعَ آيَاتٍ أُخْرَى فِي نَفْسِ السُّورَةِ^(١).

١٦- الصَّابُورِيُّ: مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الصَّابُورِيِّ.

إِخْتَارَ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّهَا جَاءَتْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى إِعْجَازِ القُرْآنِ الكَرِيمِ^(٢).

١٧- الدُّكْتُورُ: بَهَاءُ الدِّينِ الوَرْدِيُّ.

بَحَثَ عَنِ مَعَانِي الحُرُوفِ المُقَطَّعةِ فِي اللُّغَاتِ القَدِيمَةِ مِثْلَ المِسَارِيَّةِ وَالسُّومَرِيَّةِ وَالأَكْدِيَّةِ، وَرَعَمَ أَنَّهُ جَاءَ بِتَفْسِيرٍ جَدِيدٍ لِلحُرُوفِ المُقَطَّعةِ مِثْلَ^(٣):

١- (الم): هَاكُمِ الكَلِمَاتِ الإِلَهِيَّةِ ٢- (حم): كَلِمَاتِ الحَقِّ سَبْحَانَهُ ٣- (طه):

حَبِيبِ اللهِ ٤- (يس) نَبِيِّ اللهِ، إِلَهِ العَالَمِينَ، القَمَرِ السَّاطِعِ ٥- (المر): هَاهُنِ الكَلِمَاتِ

الإِلَهِيَّةِ وَاضِحَةٌ كَالشَّمْسِ ٦- (المص) هَا هِيَ الكَلِمَاتُ الإِلَهِيَّةُ الحَقِيقِيَّةُ أَوْ السَّاطِعَةُ أَوْ

أَصْلُ الحَقِيقَةِ ٧- (طسم) كَلَامٌ يَعلَنُهُ النَبِيُّ الحَبِيبُ ٨- (كهيعص) هَاهِيَ الكَلِمَاتُ

الإِلَهِيَّةُ أَسَاسُ السَّعَادَةِ أَوْ أَصْلُ الحَقِيقَةِ ٩- (عسق) كَلِمَاتُ النَبِيِّ الأَصْلِيَّةِ، كَلَامٌ يَعلَنُهُ

النَّبِيُّ الأَصِيلُ". وَذَكَرَ حَرْفَ (ن) وَأَنَّ مَعْنَاهُ الحِكْمَةُ وَالعَقْلُ^(٤).

١٨- الدُّكْتُورُ: رَشَادُ حَلِيفَةَ.

(١) هَكَذَا حَدَّثَنِي القُرْآنُ، عَطِيَّةُ زَاهِدَةٌ، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ، الصَّابُورِيُّ، دَارُ القُرْآنِ الكَرِيمِ، بِيروَتِ، ط/٤، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م، ١/٣١.

(٣) حَوْلَ رَمُوزِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، بَهَاءُ الدِّينِ الوَرْدِيُّ، ١/٦٩.

(٤) السَّابِقُ، ١/١٤٧.

وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ فَوَاتِحِ السُّورِ وَالرَّقْمِ (١٩) وَجَدَ أَنَّ عِدَدَ الْفَوَاتِحِ (١٤)، وَعِدَدَ حُرُوفِ الْفَوَاتِحِ (١٤)، وَعِدَدَ السُّورِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا الْفَوَاتِحِ (٢٩) سُورَةً، فَجَمَعَ هَذِهِ الْأَرْقَامَ، فَكَانَ النَّاتِجُ (٥٧) فَقَسَمَهُ عَلَى الرَّقْمِ (١٩)، فَإِذَا بِهِ يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ^(١). وَتَابَعَ بَحْثَهُ بِحِسَابِ حُرُوفِ الْفَوَاتِحِ - مِنْ دُونَ تَكَرُّرِهَا - بِمَا يَقَابِلُهَا فِي حِسَابِ الْجُمْلِ وَجَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَ الرَّقْمُ (١٧٠٩)، وَزَعَمَ أَنَّ عُمَرَ الرَّسَالَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ كَمَا حَدَدَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ (١٧٠٩) أَلْفٌ وَسَبْعُمِئَةٌ وَتِسْعُ سِنِينَ هَجْرِيَّةٍ، وَزَعَمَ أَيْضاً أَنَّ الْعَالَمَ سَوْفَ يَنْتَهِي حَسَبَ تَحْدِيدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَامِ (١٧١٠هـ)، وَهَذَا الرَّقْمُ مِنْ مَضَاعِفَاتِ الرَّقْمِ (١٩)، وَبِحِثِّ عَمَّا يَقَابِلُ الْعَامَ (١٧١٠هـ) فِي الْمِيلَادِيِّ، فَكَانَ (٢٢٨٠م)، وَهَذَا أَيْضاً مِنْ مَضَاعِفَاتِ الرَّقْمِ (١٩)^(٢).

١٩- الدكتور: مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ أَبُو فَرَاخٍ.

اخْتَارَ أَهْلُهَا حُرُوفَ مِنْ حُرُوفِ الْمَجَاءِ، وَأَنَّه لَيْسَ لَهَا مَعَانٍ غَيْرَ مَسْمِيَاتِهَا الْوَضْعِيَّةِ، وَلَمْ يَرِدْ دَلِيلٌ عَلَى بَيَانِ الْمُرَادِ مِنْهَا بَيَاناً قَطْعِيّاً، وَذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ - ﷻ - هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْمُرَادَ مِنْهَا^(٣).

٢٠- سَعِيدُ حَوَّي.

ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهَا عِدَّةَ مَذَاهِبٍ هِيَ: أ- أَسْمَاءٌ لِلسُّورِ ب- اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ج- صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى د- إِشَارَةٌ لِلتَّحْدِي وَالْإِعْجَازِ ه- لِلتَّنْبِيهِ

(١) معجزة القرآن الكريم، رشاد خليفة، ص ٥٧.

(٢) معجزة القرآن الكريم، رشاد خليفة، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٣) الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية، محمد محمد أبو فراخ، ص ٢٤٣.

و- مفتاح لجرس السُّورة ونغمتها ز- مفتاح لفهم الوحدة القرآنية ح- إشارة إلى وجود نسبة معينة لهذه الحروف في سورها ، وبعد أن ذَكَرَ هذه المذاهب مألً إلى جعلها كُلُّها مذهباً واحداً^(١).

٢١- مُحْيِي الدِّينِ الدَّرَوِيْشُ .

رَجَّحَ أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلسُّورِ^(٢).

٢٢- الشَّعْرَاوِيُّ: مُحَمَّدٌ مِتْوَلِي الشَّعْرَاوِيُّ.

اخْتَارَ أَنَّهَا مِنَ الْمُشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(٣) وَقَالَ دَفَاعاً عَنِ مَذْهَبِهِ^(٤):
"لَوْ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمْنَا مَعَانِيهَا... لِأُورِدَهَا بِمَعْنَى
مُبَاشِرٍ أَوْ أَوْضَحَ لَنَا الْمَعْنَى".

٢٣- الدَّكْتُور: صَلاَحُ الدِّينِ الْخَالِدِيُّ.

اخْتَارَ فِيهَا أَنَّهَا أَحْرَفٌ مُقَطَّعةٌ لِلتَّحْدِي وَالْإِعْجَازِ، وَتَدُلُّ عَلَى مَصْدَرِ الْقُرْآنِ^(٥).

٢٤- الدَّكْتُور: حَسَنُ يُونُسَ عَيْيدُو.

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوى الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، وحلب، وبيروت،

ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٥/٢٤٢٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ١/٢١.

(٣) تفسير الشعراوي، ١/١٠٨.

(٤) تفسير الشعراوي، ١/١٠٨.

(٥) لطائف قرآنية، صلاح الدين الخالدي، ص ٣٥، والبيان في إعجاز القرآن، صلاح الدين

الخالدي، ص ١٥٦.

اختار أئمتها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى^(١).

٢٥- الدكتور: جَبْرِي مُصْطَفَى عَبْدَ الرَّزَّاقِ.

ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهَا عِدَّةَ مَذَاهِبٍ: الْأَوَّلُ: الْحُرُوفُ الْأَرْبَعَةُ عَشْرَ حُرُوفًا الَّتِي ذُكِرَتْ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ جَاءَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ (اللَّهُ)، وَالْمَكُونِ بِالْبِنَاءِ الْحَرْفِيِّ الْهِنْدِيِّ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ.

وَالثَّانِي: جَاءَتْ حُرُوفُ الْفَوَاتِحِ مَسْرُودَةٌ عَلَى نَمَطِ التَّعْدِيدِ لِتَدُلَّ عَلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَكِمَالِهَا.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ حُرُوفَ الْفَوَاتِحِ تَحْمِلُ صِفَةَ التَّوْقِيعِ بِحُرُوفٍ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ (اللَّهُ)، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالرَّابِعُ: أَلْفَ اللَّهِ -ﷻ- الْقُرْآنَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الشَّرِيفَةِ إِعْجَازًا وَحِفْظًا وَمِيزَانًا.

والخامس: أصل السبع المثاني التي أُنِيهَا مُحَمَّدٌ -ﷺ- هي حروف الفواتح^(٢).

٢٦- الدكتور: مُحَمَّدٌ خَلِيفَةُ.

ذَكَرَ فِيهَا عِدَّةَ مَذَاهِبٍ: أ- أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ الْمُقْطَعَةَ تَتَكَرَّرُ فِي السُّورِ الَّتِي تَبْدَأُ بِهَا أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا، وَقَدْ اخْتِيرَتْ بِحِكْمَةٍ دَقِيقَةٍ. ب- رَمُوزٌ سِرِّيَّةٌ ج- أَسْمَاءٌ رَمْزِيَّةٌ

(١) مختصر البيان في فواتح سور القرآن، حسن يونس عبيدو، مركز الكتب للنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص ٥٤.

(٢) فواتح حروف الفواتح، جبيري مصطفى عبد الرزاق، ط/١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص ٣٤٥- ٣٤٦.

للسُّورِ أو لمجموعاتِ السُّورِ. د- هذه الحروفُ من إعجازِ القرآنِ وتمثل تحدياً للإنسانِ في أنْ يَأْتِيَ بمثلِ القرآنِ الْكَرِيمِ^(١).

٢٧- الدكتور: فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّومِيِّ.

بَيَّنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ وَرُودِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ أُمَّهَا لِلتَّحْدِي وَالْإِعْجَازِ وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ^(٢)، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-^(٣).

فالسَّيِّخُ طَنْطَاوِي جَوْهَرِي اخْتَارَ فِي تَفْسِيرِهَا ثَلَاثَةَ مَذَاهِبٍ، الْأَوَّلُ: مَرْوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ -ﷺ-. وَالثَّانِي: أَنَّهَا مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْمَعْجِزَاتِ عَلَى صَدَقِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -ﷺ-؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْهَجَاءِ لَا يَنْطَقُهَا إِلَّا مَنْ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ، فَهَذَانِ الْمَذَاهِبَانِ مَرَّ مَعْنَا نِظَائِرَهُمَا فِي فَصْلِ التَّفْسِيرِ وَيُمْكِنُ قَبُولُهُمَا، وَأَمَّا الْمَذْهَبُ الثَّلَاثُ: وَهُوَ أَنَّ الْعِدَدَ (٢٨) الَّذِي هُوَ عِدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ يُقَسَّمُ إِلَى قِسْمَيْنِ كُلُّ قِسْمٍ (١٤)، فَمِثْلًا عِدَدَ مَفَاصِلِ الْيَدَيْنِ فِي كُلِّ يَدٍ (١٤) مَفْصَلًا^(٤)، وَعِدَدَ الْحُرُوفِ الْمَذْكُورَةِ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ (١٤) حَرْفًا، وَالتِّي لَمْ تُذَكَّرْ (١٤) حَرْفًا، وَغَيْرَهَا، فَهَذَا يُدُلُّ عَلَى عِظَمَةِ الْخَالِقِ وَنِظَامِهِ الدَّقِيقِ فِي خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى،

(١) الاستشراق والقرآن العظيم، محمد خليفة، ص ٦٤-٦٧.

(٢) وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة في أوائل السور، فهد الرومي، ص ١٥-١٧.

(٣) السابق، ص ٥٢.

(٤) علم التشريح، قيس الدوري علم التشريح، دار المعرفة، ط/١، ١٩٨٠م، ص ١١٧-١٦٠،

الأساسيات في تشريح الإنسان، محمود بدر عقيل، ص ٢٦٧-٢٩٤، وتشريح جسم الإنسان،

حكمت عبد الكريم فريجات، ص ١٣٧.

وأنه ليس من عند البشر، فبعض ما ذكره الطنطاوي جوهري صحيح، فسبحان الله العظيم الذي أبدع كل شيء خلقه وهو القائل ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾﴾ [ص: ٢٧].

وتابع السعدي السلف الصالح في أمها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وكذا قال الشعراوي، والدكتور حسن يونس عبيدو. وهذا المذهب ذكرته في فصل التفسير وهو مذهب الفريق الأول. وأحسب أنه صحيح - والله أعلم -.

وذهب الدكتور زكي مبارك إلى أمها ألفاظ غير مفهومة، وقريب منه ذكر الدكتور رمضان عبد التواب حين أشار إلى أمها كانت لغزاً في الماضي والحاضر. وهذا المذهب أظنه غير صحيح، فهي ألفاظ مفهومة وزوي فيها أخبار عن رسول الله -ﷺ-، وآثار عن الصحابة والتابعين، وقد بينت في الفصل الأول تفسير هذه الحروف؛ فلذلك نرفض هذا المذهب ولا نقبل به.

واختار سيد قطب أمها إشارة للتنبية على أن القرآن مؤلف من حروف كلام العرب، ولكنه كتاب معجز، وهم عاجزون عن الإتيان بمثله. وكذا اختار الدكتور صبحي الصالح حين أشار إلى أنه وجد السيد رشيد رضا خير من أوضح الغرض من فواتح السور، وذكر مذهبه وهو أن ينبه المتكلم المخاطب إلى الغرض من كلامه، وكذا قال الدكتور محمد سيد طنطاوي أمها جاءت للتنبية، وكذا قال الصابوني. وما ذكره سيد قطب، وصبحي الصالح، ورشيد رضا، والطنطاوي، والصابوني ليس تفسيراً للحروف المقطعة، وإنما هو الحكمة من نزول الحروف المقطعة، وقد بينت في الفصل الأول أن بعض المفسرين خلط بين التفسير والحكمة من نزول الحروف المقطعة.

واختارَ ابنُ عاشورٍ أنَّها أسماءُ للسُّورِ في واحدٍ من ثلاثةِ مذاهبٍ ذَكَرَها. وكذا الدكتور محمد بدري عبد الجليل، وَرَجَّحَ محيي الدِّين الدَّرَوِيش أنَّها أسماءُ للسُّورِ، وكذا الدُّكتور مُحَمَّد خَلِيفَة. وهذا مذهبُ أَحْسِبُ أَنَّهُ صَحِيحٌ.

وَرَجَّحَ ابنُ عاشورٍ أنَّها جاءتْ لتبكيَت المعاندين وتسجيلِ لعجزهم عن معارضة القرآن الكريم وهم أهل البيان والفصاحة ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بسورة مثله، وكذا الدُّكتورَة عائشة عبد الرَّحْمَن، والأستاذ كاظم الرَّاوي في أحد المذهبيين اللذين ذَكَرَهما في تفسير الحروفِ الْمُقَطَّعةِ، وكذا الدُّكتور صلاح الدِّين الخالدي، ولكِنَّه أضافَ أَنَّها تُدُلُّ على مصدر القرآن، وكذا الدُّكتور فهد الرَّومي وَنَصَّ على أَنَّها الحكمة من نزول الحروفِ الْمُقَطَّعةِ.

واختارَ ابنُ عاشورٍ أيضاً أَنَّها أَقسامٌ أَقسَمَ اللهُ بها، وَرَجَّحَ هذا المذهبُ الأستاذ كاظم الرَّاوي على غيره، وَأَحْسِبُ أَنَّها أَقسامٌ أَقسَمَ اللهُ بها لشرفها وفضلها. وَنَصَّ الباقوريُّ على أَنَّها فواتحٌ للسُّورِ، وَرَجَّحَ عبد الجبار حمد حسين شرارة أَنَّها فواتحٌ للسُّورِ. وهذا المذهب من المذاهب الحسنة في تفسيرها.

وأما مالك بن نبي فَذَهَبَ إلى أَنَّهُ لا مجال للعقل فيها، فهي دليل على أَنَّ القرآن من عند الله -ﷻ-، وَأَنَّ الرَّسولَ -ﷺ- كانَ يَرتلها وكُلُّ حرفٍ فيها كانَ منفصلاً في تجويده الصوتي، وَذَهَبَ إلى أَنَّها من المتشابه.

واختارَ الدُّكتور مُحَمَّد مُحَمَّد أبو فراح أَنَّها حروف هجاء، ويؤيد هذا المذهب قراءة أبي جَعْفَرٍ للحروفِ الْمُقَطَّعةِ بالسُّكُوت وهو مذهب مُتَقَبَّلٌ -والله أعلم-.

وَذَهَبَ عطية عبد المعطي زاهدة إلى أَنَّ حروف الفواتح جاءتِ اختصاراً من كلمات، وهي مرتبطة مع الآية أو الآيات التي جاءت بعدها، أو مع آيات أخرى في

نفس السورة. ولم يحدد ما الكلمات التي يمكن أن تكون الحروف المقطعة مختصرة منها، والاختصار أعتقد أنه لا علاقة له بالآيات الأخرى بعد الحروف المقطعة أو في نفس السورة؛ فلذلك أميل إلى أنه مذهب غامض وغير واضح.

وأشقى الدكتور بهاء الدين الوردى نفسه في البحث عن معان للحروف المقطعة حينما ذهب للبحث عنها في المقاطع المسماة والسومرية والأكدية، فإن التفسيرات التي توصل إليها لا تصلح في القرآن الكريم، وربما صلحت لعلوم أخرى؛ فهي لم ترد عن الصحابة، وليس لها سند؛ فلذلك نرفض الخوض فيها.

أما الدكتور رشاد خليفة فقد رد على مزاعمه الباطلة عدد من علماء المسلمين سخرهم الله تعالى لذلك منهم: المستشار حسين ناجي محمد محيي الدين في كتابه "تسعة عشر ملكاً: بيان أن فريّة الإعجاز العددي خدعة بهائية"، والدكتور: محمد محمد أبو فراخ في كتابه "الحروف المتقطعة في أوائل السور القرآنية، دراسة نقدية للتأويلات العددية والتفسيرات الإشارية"، والدكتور: محمد حسن هيتو في كتابه "المعجزة القرآنية: الإعجاز العلمي والغيبي".

وقد زعم الدكتور رشاد خليفة أن مجموع حروف الفواتح من دون تكرار بحساب الجُمَّل (١٧٠٩)، وهذا الرقم لا يقبل القسمة على الرقم (١٩) التي تعتمد عليه الفرقة البهائية، ثم فكر في طريقة ليحمله يقبل القسمة على الرقم (١٩)، فقال (١٧٠٩ سنوات) هو عمر الرسالة المحمدية وبعد انتهاء العام (١٧٠٩هـ) يحتاج العالم إلى عام حتى تقوم الساعة فأصبح الرقم (١٧٠٩ + ١) = (١٧١٠هـ) وهذا العام سيكون فيه نهاية العالم كما زعم. فهو يدعي علم الغيب، وهذا علم لا يعلمه إلا الله - ﷻ - قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

رَبِّ لَا يُجِيبُهَا لَوْ قَبِلَ إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْنَةٌ يُسْتَأْذِنُكَ كَانَكَ حَفِيٌّ عَنْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

واختارَ سعيد حوى في تفسيرها عدة مذاهب رُوِيَتْ عن الصَّحابة والتَّابعين -
-، وأضافَ أنَّها مفاتيح لجرس السورة ونغمتها أو مفتاح لفهم الوحدة القرآنية، ومالَ إلى جعلها كُلُّها مذهباً واحداً، ويظهر أنَّه هو الوحيد الذي حاولَ أن يتوصلَ إلى شيء جديد وهو أنَّ هذه الحروف المَقْطَعَةَ مفاتيح لفهم الوحدة القرآنية، وقد رَبَطَ بين الآية الأولى والثانية من سورة البقرة، وأنَّ سورة يونس فيها تفصيل لهاتين الآيتين من سورة البقرة، وهذا المذهب قد يكون صحيحاً ولكنِّي أقولُ -الله أعلم-.

وذكرَ الدكتور: جبري مصطفى عبد الرزاق في تفسيرها عدة مذاهب، وقرَّرَ أنَّ اسمَ الله الأعظم هو (الله)، ولم أسمعَ أنَّ أحداً من الصَّحابة والتَّابعين -
- قالَ بذلك. وادَّعى أنَّ اسمَ الله الأعظم (الله) مكون بالبناء الهندسي الحرفي من الحروف المَقْطَعَةَ. ثم أضافَ أنَّ حروف الفواتح تحمل صفة التوقيع من اسم الله الأعظم (الله)، فلو كانت كذلك لجاءَ هذا التوقيع في كُلِّ سورة من سور القرآن الكريم، ولكن هيهات ذلك. ثم ذكرَ مذهباً ثالثاً وهو أنَّ أصل السَّبْعِ المثاني التي أُتِيها رسول الله -
- هي حروف الفواتح، يبدو أنَّ هذا المذهب غير صحيح؛ لأنَّ السَّبْعِ المثاني كَيْسَتْ حروف الفواتح، فهذه المذاهب الثلاثة نرفضها مضموناً وشكلاً.

وأما المذهبان الآخران وهما أنَّ هذه الحروف تدلُّ على أسماء الله الحسنى وأنَّ هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف إعجازاً، فيمكن قبولها؛ لأنَّه مرَّ من المذاهب ما هو نظير لهما في فصل التفسير.

ثانياً - المستشرقون

١- شبرنجر: ذَكَرَ فِي ﴿طَسَّرَ﴾ أَنَّ الطَّاءَ هِيَ الْحَرْفُ الْبَارِزُ مِنْ ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾، وَالسِّينَ وَالْمِيمَ أَقْوَى حُرُوفِ ﴿يَمَسُّهُ﴾، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ [الواقعة: ٧٩]، وَتَابَعَهُ لُوثٌ فِي ذَلِكَ^(١).

٢- نولدكه: زَعَمَ أَنَّهَا حُرُوفٌ مَأْخُودَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ مَلَكَوا نَسْخًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَمَثَلًا: السِّينُ: مِنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَالْمِيمُ: مِنَ الْمَغِيرَةِ، وَالنُّونُ: مِنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَغَيْرِهَا، ثُمَّ تَرَاوَجَعَ عَنْ ذَلِكَ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِكِتَابِهِ "عَنْ تَارِيخِ الْقُرْآنِ"، وَكَذَلِكَ فَعَلَ شَرِيكُهُ فِي تَأْلِيفِ الْكِتَابِ السَّابِقِ شِفَالِي، فَقَدْ أَهْمَلَ ذِكْرَ نَظْرِيَّةِ نَوْلِدِكِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِكِتَابِهَا^(٢).

٣- بُهْلٌ وَهَرِشْفِيلِد: تَمَسَّكَ بِنَظْرِيَّةِ نَوْلِدِكِهِ بِحِمَاسَةٍ شَدِيدَةٍ وَتَبْنِيَاهَا^(٣).

٤- بُورٌ وَجُوسْتِز: يَزْعُمَانِ أَنَّهَا رَمُوزٌ وَاخْتِصَارَاتٌ لِلْأَسْمَاءِ الْقَدِيمَةِ لِلسُّورِ، فَمَثَلًا هَذِهِ بَعْضُ اخْتِصَارَاتِ بُورٍ: ١- يَس: يَسْعَى ٢- ص: الصَّافِنَاتُ ٣- ق: قَرِينَةُ ٤- ن: مَجْنُونٌ ٥- حَم: الْحَمِيمُ، وَغَيْرِهَا، وَمِنْ اخْتِصَارَاتِ جُوسْتِز: ١- ن: النُّونُ: الْحَوْتُ ٢- ق: الْقُرْآنُ ٣- ص: الصَّافِنَاتُ ٤- الر: الرُّسُلُ ٥- حَم: الْحَمِيمُ، وَغَيْرِهَا^(٤).

(١) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص ٢٤٠.

(٢) السابق، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) السابق، ص ٢٤٢.

(٤) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن، ١٩٦٣ م، حول فواتح بعض سور

القرآن الكريم، رمضان عبد التواب، ص ١٧٨ - ١٨١.

٥- المسيو بلانشو: زَعَمَ في حديثه لتلميذه الدكتور زكي مبارك أنَّها إشارات وبيانات موسيقية يتبعها المرتلون^(١).

٦- دوزي: رينهارت حَكَى في معجمه عن ﴿ طه ﴾، أنَّها من جملة أسماء سيِّدنا مُحَمَّدٍ - ﷺ -^(٢).

٧- سيل: زَعَمَ أَنَّ ﴿ ص ﴾، تُدُلُّ على سيِّدنا سليمان - ﷺ -^(٣).

٨- بالمر: وَأَفَقَّ نولدكه في زعمه وتمسك به، وَرَأَى أَنَّ فيه براعةً وإبداعاً^(٤).

٩- مارجيلوث: زَعَمَ أَنَّ الحروفَ المقطعةَ تخلو من المعنى والمضمون، وإنَّها هي اختبارات كانت تجري بالقلم أو الصَّوت قبل كتابة الوحي أو قبل النطق به^(٥).

وما زَعَمَهُ شبرنجر في تفسير ﴿ طسّر ﴾ أَنَّ الطَّاءَ هي الحرف البارز من ﴿ الْمُطَهَّرُونَ ﴾، والسين والميم أقوى حروف ﴿ يَمْسُهُ ﴾ في قوله تعالى ﴿ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩]، وأيده في ذلك لوث، فقولهها زعم باطل، فكيف يفسر باقي الفواتح، وأعجب من تفسيره الحروف المقطعة ﴿ طسّر ﴾ بحروف من سورة أخرى، فهذا بعيد عن الصَّواب.

(١) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ١/ ٤٧، الحاشية الأولى.

(٢) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي، مراجعة: جمال الخياط، الجزء السابع، ٧/ ٨٤، (طه).

(٣) الاستشراق والقرآن العظيم، محمد خليفة، ص ٦٧.

(٤) السابق، ص ٦٨.

(٥) السابق، ص ٦٨.

أما زعم نولدكه من أنّ الحروف المقطّعة رموز لأسماء الصحابة الذين كانوا يملكون نسخاً من القرآن الكريم، فقد تراجع عنه صاحبه حينما أدرك أنّه زعم باطل ولا يستقيم في تفسير الحروف المقطّعة.

وهذا بلاشير، ولوث، وبوير يستبعدون من المؤمنين الورعين وأهل التقوى أنّ يُدخِلُوا في القرآن الكريم عناصر غير قرآنية^(١)، وقد صدقوا في ذلك؛ لأنّ الصّحابة -ﷺ- ما كانوا ليتجرؤوا على كتاب الله -ﷻ- ويضيفوا إليه رموزاً تبقى فيه إلى الأبد. أمّا بهل وهرتشفيلد، فقد تمسكا بنظرية نولدكه بحماسة شديدة، فإذا كان صاحبها قد تراجع عنها، فإنّ أسخف ما يكون أنّ يأتي غيره ويدّعي أنّها نظريّة صالحة للدراسة والتّبني.

أمّا بور وجوستر فهما يقترحان تفسيرات جديدة ويدعيان أنّها رموز واختصارات للأسماء القديمة للسّور، فكانَ عجبا ما ذكره بور في يس: يسعي، فما علاقة يس بيسعي، وص: الصّافنات، وق: قرينة، ون: مجنون، وطس: طور سينين، وغيرها، وهذا التفسير الذي جاء به لا يقبله عاقل^(٢).

فهما يخلطان عملاً صالحاً بعمل باطل، العمل الصّالح أنّ هذه الكلمات التي ذكراها في تفسير الحروف المقطّعة مأخوذة من آيات القرآن الكريم، والعمل الباطل هو تأويل هذه الكلمات بهذه الطريقة، فلم نسمع عن الصّحابة والتّابعين والمفسّرين -ﷺ- من قال بذلك، فيظهر أنّها بدعة. وهذا جوستر يدّعي أنّه جاء

(١) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص ٢٤٢.

(٢) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور

القرآن الكريم، رمضان عبد التواب، ص ١٧٨.

بتفسيرات حتمية ن: النون، الحوت، الر: الرّسل، المر: المرسلون، الم: المثل، كهيعص: الكهف + يحيى + عيسى + الضلالة، حم: الحميم، طس: الطير + سليمان أو سبأ^(١).

فَأَمَّا ﴿ت﴾، فلا فضل له في تفسيرها بالنون والحوت، فهي مذكورة في الأحاديث الشريفة، وَذُكِرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّهَا الْحَوْتُ، أَمَّا هَذَا الزَّعْمُ فِي الر: الرُّسُلِ، وَغَيْرِهَا فَهُوَ زَعْمٌ كَاذِبٌ وَبَاطِلٌ، فَيُمْكِنُ لغيره أَنْ يَزْعِمَ أَنَّ الر: الرُّوحُ أَوْ الرُّومُ، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ. فَأَيْنَ ذَهَبَتْ الْحْتَمِيَّةُ الَّتِي يَزْعِمُهَا هَذَا الْمَشْتَرِقُ.

وَأَمَّا الْمَسِيوُ بِلَانَشُو صَدِيقٍ وَأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ زَكِيِّ مَبَارِكٍ، فزَعَمَ أَنَّهَا إِشَارَاتٌ وَبَيِّنَاتٌ مُوسِيقِيَّةٌ يَتَّبِعُهَا الْمُرْتَلُونَ، أَقُولُ: إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَلِمَ لَمْ تَأْتِ فِي جَمِيعِ السُّورِ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَلَ لَا يَرْتَلُ سُورَةَ دُونَ أُخْرَى، وَإِنَّمَا يَرْتَلُ جَمِيعَ سُورِ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُنْطَقِ أَنْ يَكُونَ لِبَعْضِ السُّورِ إِشَارَاتٌ وَبَيِّنَاتٌ مُوسِيقِيَّةٌ وَبَعْضُهَا لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، فَمَاذَا سَيَفْعَلُ الْمُرْتَلُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ. وَأَشَارَ الدُّكْتُورُ زَكِيُّ مَبَارِكٍ إِلَى أَنَّهُ رَأَى ضَعِيفٌ وَأَنَّ الْمَفْسِّرِينَ لَمْ يَعْطَوْهُ حَقَّهُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالذَّرَاسَةِ، فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ أَسْخَفِ مَا سَمِعْتُ وَمَا قَرَأْتُ^(٢).

حَكَى رِبْنَهَارَتُ دَوْزِي عَنِ ﴿طه﴾ أَنَّهَا مِنْ جَمَلَةِ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ -ﷺ-، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ -ﷺ-.

وَزَعَمَ سَيْلٌ أَنَّ ﴿ص﴾ تَدُلُّ عَلَى سَيِّدِنَا سَلِيمَانَ -ﷺ-، هَذَا زَعْمٌ بَاطِلٌ وَلِغَوْهُ لَا نَقْبَلُهُ وَنَرْفُضُهُ.

(١) حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثامن ١٩٦٣م، حول فواتح بعض سور

القرآن الكريم، رمضان عبد التواب، ص ١٨٠.

(٢) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ١/٤٧، هـ (١).

وأما بالمر فقد رأى في نظرية نولدكه أنّها إبداع وتمسك بها وهو يعلم أنّ صاحبها قد تراجع عنها بعد أن تبيّن له خطؤها، وهذا من التعصب الأعمى.

وهذا مارجيلوث يدلي بدلوه في تفسير الحروف المقطعة، فإذا بها عنده تخلو من المعنى، والذي يبدو لي أنّه لم يفكر بطريقة سليمة وعقل سليم. ورزعم أنّها اختبارات كانت تجري بالقلم والصوت قبل كتابة الوحي أو قبل النطق به، ومعاذ الله أن تكون كذلك، فهذا الزعم أوهى من بيت العنكبوت لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥].

ولقد مرّ بنا الكثير من آراء المستشرقين، حاولوا أن يطعنوا في القرآن الكريم من خلالها، فأراؤهم السابقة هي لغو وكذب صريح، وافتراء واضح، وجرأة على تفسير القرآن الكريم، وهذا شيء لا يجوز السكوت عليه، ويجب على علماء المسلمين الردّ عليهم.

الخاتمة

خُلاصةُ البحث ومزاياه ونتائجه وما ذَهَبَتْ إليه:

بعد دراسة هذا الموضوع ومناقشته يمكن أن أذكر أهمَّ النقاط التي وَصَلْتُ إليها:

أولاً: الحروفُ المقطَّعةُ يجوز في تفسيرها مذهبان:

المذهب الأول: أنَّها من المتشابه الذي لا يَعْلَمُهُ إلا الله تعالى.

والمذهب الثاني: من المحكم المعلوم المراد منه، وهو اختيار الجمهور من علماء المسلمين، وفي هذا المذهب عدَّة وجوه منها: أ - فواتحُ يفتح الله بها القرآن ب - اسمٌ للشُّرة ج - اسمٌ من أسماء القرآن الكريم د - اسمُ الله الأعظم ه - قَسَمَ أَقْسَمَ الله به و - حروفٌ هجاء موضوع ز - يَشْتَمِلُ كُلُّ حرفٍ منها على معانٍ شتى مختلفة ح - حروفٌ من حسابِ الجُمَّلِ.

ثانياً: هذه الحروفُ من إعجاز القرآن الكريم حين تحدى الله - ﷻ - العرب أن يأتوا بسورة مثله.

ثالثاً: هذه الحروفُ بعضها له معان لغوية مثل ﴿ص﴾، و﴿ت﴾، و﴿ق﴾، و﴿حَم﴾، و﴿يَس﴾، و﴿طه﴾، وبعضها ليس له معان لغوية مثل ﴿آل﴾، و﴿الر﴾، و﴿الم﴾، و﴿المص﴾، و﴿كهيعص﴾، و﴿حم ١﴾ عسق، و﴿طس﴾، و﴿طس﴾.

رابعاً: الحروفُ الْمُقَطَّعةُ يُجُوزُ فيها ستة وجوه من الإعراب: ١- لا محل لها من الإعراب ٢- مبتدأ ٣- خبر للمبتدأ ٤- مفعول به ٥- النصب على تقدير حذف حرف القسم ٦- الجر على القسم، وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد حذفه. وهذا الإعراب يشمل بعض الحروف، وبعضها لا يجوز إعرابه وإنما يبقى ساكناً على حاله في الحكاية.

خامساً: قِسمٌ من هذه الحروفِ يجوز صرفه ومنعه من الصِّرفِ مثل: ﴿ت﴾، و﴿يَس﴾، و﴿حَم﴾، و﴿طه﴾، و﴿ص﴾، و﴿ق﴾، و﴿طس﴾، و﴿طس﴾، والقسم الآخر لا يصرف ولا يمنع من الصِّرفِ وإنما يبقى محكياً.

سادساً: جاء في الحروفِ الْمُقَطَّعةِ عدد من صفات الحروف، ذُكِرَ نصف حروفها في الحروفِ الْمُقَطَّعةِ مثل المهموسة والمجهورة، والشديدة والرَّخوة، والمطبقة والمنفتحة، والمستعلية والمنخفضة، ونصف حروف القلقة.

سابعاً: لا يُجُوزُ لأَيِّ إنسانٍ أَنْ يُسَرِّ هذه الحروفِ برأيه الخاص في هذا العصر -كما فعل المستشرقون-، وإنما يَجِبُ الرَّجوعُ إلى الأخبارِ المروية عن الرَّسولِ -ﷺ-، وإلى الآثارِ المروية عن الصَّحابةِ والتَّابعينَ -ﷺ-.